انما خلق آلة للعبد ليتوصل بها الى سعادة الآخرة ونيل القرب من الله فكل مطيع فهو بقدر طاعته شاكر
نعمة الله في الاسباب التي استعملها في الطاعة وكل كسلان ترك الاستعمال او عاص استعمل فكل ذلك من رزق العبد
فهو كافر في غير محبة الله فالمعصية والطاعة يشملهما المشية ولكن لا يشملهما الكراهة بل رب مراد
محبوب ورب مراد مكروه ووراء بيان هذه الدقيقة سر القدر الذي منع من افشائه وقد انحل بهذا
الاشكال الاول وهو انه اذا لم يكن للشكور حظ فكيف يكون الشكر وبهذا ايضا ينحل الثاني فانا
نعني بالشكر انصراف نعمة الله في جهة محبة الله فاذا انصرفت النعمة في جهة المحبة بفعل الله فقد
حصل المراد وفعلك عطاء من الله ومن حيث انت محله فقد اثنى عليك وثناؤه نعمة اخرى منه اليك
فهو الذي اعطى وهو الذي اثنى وصار احد فعليه سببا لانصراف فعله الثاني الى جهة محبته اليه
فله الشكر على كل حال وانت موصوف بانك شاكر بمعنى انك محل المعنى الذي الشكر عبارة عنه لا بمعنى انك موجد له
كما انك موصوف بانك عارف وعالم لا بمعنى انك خالق العلم وموجده ولكن بمعنى انك محل له وقد وجد
بالقدرة الازلية فيك فوصفك بانك شاكر اثبات شيئية لك فانت شيء اذ جعلك خالق الاشياء شيئا وانت
انت لا شيء اذا كنت انت ظانا لنفسك شيئية من ذاتك فاما باعتبار النظر الى الذي جعل الاشياء اشياء
فانت شيء اذ جعلك شيئا فان قطع النظر عن جعله شيئا كنت لا شيء تحقيقا والى هذا اشار عليه السلام
حيث قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له لما قيل له فيم العمل اذ كانت الاشياء قد فرغ منها من قبل
فتبين ان الخلق مجاري قدرة الله ومحل افعاله وان كانوا هم ايضا من افعاله ولكن بعض افعاله محل افعاله
محل للبعض وقوله اعملوا وان كان جاريا على لسان الرسول فهو فعل من افعاله وهو سبب لعلم الخلق بان
العمل نافع وعلمه فعل من افعال الله والعلم سبب لانبعاث داعية جازمة الى الحركة والطاعة وانبعاث
الداعية ايضا من الله افعال الله وهو سبب لحركة الاعضاء وهي ايضا من افعال الله ولكن بعض افعاله
سبب للبعض اي الاول شرط للثاني كما كان خلق الجسم سببا لخلق العرض اذ لا يخلق العرض قبله وخلق
الحيوة شرط لخلق العلم وخلق العلم شرط لخلق الارادة والكل من افعال الله وبعضها سبب للبعض اي هي
شرط ومعنى كونه شرطا انه لا يستعد بقبول فعل الحيوة الا جوهر ولا يستعد لقبول العلم الا ذو حيوة ولقبول

الارادة الا ذو علم فيكون بعض افعاله سببا للبعض بهذا المعنى لا بمعنى ان بعض افعاله وجد بغيره بل
ممهد شرط الحصول لغيره وهذا اذا حقق ارتقى الى درجة التوحيد الذي ذكرناه **فان قلت**
فلم قال الله تعالى اعملوا والا فانتم معاقبون ومذمومون على العصيان وما الينا شيء فكيف نذم وانما الكل
الى الله **فاعلم** ان هذا القول من الله سبب لحصول اعتقاد فينا والاعتقاد سبب
لهيجان الخوف وهيجان الخوف سبب لترك الشهوات والتجافي عن دار الغرور وذلك سبب للوصول
الى جوار الله والله تعالى مسبب الاسباب وهو مرتبها فمن سبق له في الازل السعادة يسر له هذه الاسباب
حتى تقوده بسلسلتها الى الجنة ويعبر عن مثله بان كلا ميسر لما خلق له ومن لم يسبق له من الله الحسنى
بعد عن سماع كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء فاذا لم يسمع لم يعلم واذا لم يعلم لم يخف واذا لم يخف لم يترك
الركون الى الدنيا واذا لم يترك الركون الى الدنيا بقي في حزب الشيطان وان جهنم لموعدهم اجمعين فاذا عرفت
هذا تعجبت من اقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل فما من احد الا وهو مقود الى الجنة بسلاسل الاسباب وهو
تسليط العلم والخوف عليه وما من مخذول الا وهو مقود الى النار بالسلاسل وهو تسليط الغفلة والامن
والغرور عليه فالمتقون يساقون الى الجنة زمرا والمجرمون يقادون الى النار قهرا ولا قاهر الا الواحد القهار
ولا قادر الا الملك الجبار فاذا انكشف الغطاء عن اعين الغافلين فشاهدوا الامر كذلك سمعوا عند ذلك
نداء المنادي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولقد كان الملك لله الواحد القهار كل يوم لا ذلك اليوم
على الخصوص ولكن الغافلين لا يسمعون هذا النداء الا ذلك اليوم فهو نبأ عما يتجدد للغافلين من كشف
الاحوال بحيث لا ينفعهم الكشف فنعوذ بالله من الجهل والعمى فانهما اصل اسباب الهلاك

بيان تمييز ما يحبه الله عما يكرهه

اعلم ان فعل الشكر وترك الكفران
لا يتم الا بمعرفة ما يحبه الله اذ معنى الشكر استعمال نعمه في محابه ومعنى الكفر نقيض ذلك اما
بترك الاستعمال او باستعماله في مكارهه ولتمييز ما يحبه الله عما يكرهه مدركان احدهما السمع
الآيات والاخبار والثاني بصيرة القلب وهو النظر بعين الاعتبار وهذا الاخير عسير وهو لاجل
ذلك عزيز فلذلك ارسل الله الرسل وسهل بهم الطريق على الخلق ومعرفة ذلك تنبني على معرفة جميع

Copyright © King Saud University